Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

من هذه الارتباطات « الواقعية » وحاولنا اكتشاف العمق العاطفى الذى ينطلق منه كلا الشاعرين . الطبيعة هدف ، هدف « مثالى » ينشده الإنسان ، ويعيش على وفاق معه ، وهذه العبارة الرومانسية تماما قد وردت نصا فى القصيدة الأولى ، وهى مفهومة بوضوح فى وعد الشاعر ألا يهجرها حتى تتبدل طبائع الأشياء التى لا تتبدل . بل إن فى القصيدتين قدرا من الحسرة ، وهنا تأتى التفرقةالرهيفة جدا بين الشاعرين ، فالأول يتحسر من أجل الإنسان الذى يعانى ، وتقترن اللذة عنده بالألم ، سواء فى الرغبات غير المجدية ، وفى اللذائذ المتحصلة . أما الثانى فيتحسر من الإنسان ، من خصاله الجاحدة لقانون الطبيعة ، وقد جاء هذا من السياق الذى استدعى أن يسجل الشاعر اسمه ، ومن ثم فالآخرون ليسوا أحرارا كالطبيعة ، ليسوا تلقائيين مثلها .

إن أى ناقد لا يتردد فى « تصنيف » القصيدتين من الشعر الرومانسى ، لهذا التعلق بالطبيعة ونبرة الأسى الواضحة ، ولأن الموضوع عاطفى بشكل لا يخلو من حدة ، ولكن القصيدة الأولى لشاعرة فرنسية اشتهرت بالقصائد الرعوية القصيرة ، واسمها مدام ديبولبير ، عاشت فى منتصف القرن الثامن عشر ، أما والت ويتمان فقد توفى سنة ١٨٩٢ م فبين القصيدتين أكثر من مائة عام ، ولا يوضع الشاعر أوالشاعرة فى عداد الرومانسية ، فالشعر الرعوى Pastoral Poetry فن قديم راسخ التقاليد ارتبط بالصنعة منذ الإغريق ، وتأكد منحاه فى العصور الوسطى ، وهاجمه الكلاسيكيون كما رفضه الرومانسيون ، أما ويتمان فيعتبر شاعر نبوءة ، فيه ملامح طوباوية واضحة ، ولكنها تتخذ من الطبيعة نموذجها المفضل ، فلا نعجب إذا وجدناه بين الواقعيين أيضا ، بل لا نعجب إذا وجدنا الواقعية تتلون وتنقسم لتتداخل مع غيرها ، بل أضدادها أحيانا ، فنقرأ عن واقعية رعوية يمثلها شاتوبريان ، وواقعية روحية يمثلها جورج دوهاميل ، وواقعية نفسية يمثلها مارسيل بروست[٦] . وقد يتحدث هنرى جيمس عن الواقع والحقيقة كشيئين يمكن الخيار بينهما ، وليسا مترادفين[٧] ، أما بندتو كروتشه فيقرر بوضوح أنه ليس هناك طبيعة أو واقع خارج العقل ، وأن على الفنان أن يتدبر أمر هذه العلاقة[٨] .

---

(٦) D. Grant, Realism, P. 2 والقصيدة الأولى من : « الكلاسيكية » ص ٥٩ والثانية من ديوان « أوراق العشب » وهى بعنوان : إلى عاهرة عادية . ص ٣٢ .

(٧) I bid, P. 15.

(٨) I bid, P. 16.